الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة -
كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم : لغة و أدب عربي
سنة : ثانية ماستر

عنوان المذكرة:

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص نقد عربي قديم

إعداد الطالبة:

- زروقي حفيظة

إشراف الأستاذ(ة):
* الدكتور : بودية أمحمد

- فن التراجم لدى الجزائريين من خلال كتاب الإصابة لأبي راس الناصري

نوقشت و أجيزت علنا بتاريخ : .....
أمام اللجنة المكونة من السادة:
الدكتور / ..... زروقي معمر ...../ الدرجة العلمية / رئيسا
الدكتور / ..... بودية أمحمد...../ الدرجة العلمية / مشرفا
الدكتور / ..... سحنين علي...../ الدرجة العلمية / مناقشا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

شكر و تقدير

الحمد الله الذي أعننا و وفقنا إلى إتمام هذا العمل و إنجازه وصلي اللهم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين. وبعد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يشكر الله من لا يشكر الناس". فإنني أتوجه بالشكر لكل من كان عونا لنا في إنجاز هذا البحث وإتمامه على هذه الصورة التي نرجو أن تكون مرضية ونافعة.

وأخص بالشكر الأستاذ بودية محمد على هذا البحث لما قام به من قراءة و متابعة وما قدم لي من نصح وجهد.كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع من تتلمذنا على أيديهم حتى وصولي لإنجاز هذا العمل المتواضع.

المقدمة

مقدمة :

التراجم هي إحدى الفنون البشرية التي تأخذ مادتها من التاريخ والمواقف الإنسانية، وتجارب الحياة المتعلقة بالبشر،وقد عرفت الأمم القديمة هذا اللون من الأحب لأنها حفلت بتسجيل ذكريات أبطالها وأعيانها ونبلائها ومشهوريها و كان هذا التسجيل في صور مختلفة كتابيا في المعابد و على الصخور والحجارة. والمعادن المختلفة وشفويا ثورته الرواة وعامة الناس ورددوه في مجالهم وأحاديثهم و لهجوا بذكريات أشخاص عاشوا بينهم وخلفوا مآثر تذكر وأخبارا تدوي وقد عرف الرومان والإغريق فن التراجم و كتبوا عظمائهم وأبطالهم.

وأمّا التراث الإسلامي فقد حفل بهذا الأب، أيما احتفال و ترجم للأعلام على مختلف الفئات والبيئات والإعصار في وقت متقدم عن عهد التدوين، والحق أن العرب والمسلمين قد عنوا أشد العناية بتراجم رجالهم وطبقات علمائهم وتوفروا على ذلك الفن واقتنوا في تبويبه وترتيبه.

ما اشتركوا فيه من علم أو تخصص أو طبقة واحدة كالقضاة و النحاة ة والأطباء، وهي كما يقول مصطفى الشكعة : فكان أن نشأت أنماط من الكتب تتولى الترجمة لأعيان العلماء وعظماء الشخصيات ، و كان أهم تلك جميعا كتب الطبقات وكتب التراجم العامة هي التي لا تحص فئة معينة ،و إنما تترجم لكل الأعيان ويجتمع فيها الملوك والسلاطين والوزراء والقادة والعلماء والفقهاء النحاة والشعراء والخطباء والمتصوفة والأطباء وكل شخصية يمكن إطلاق صفة عين عليها ومنها جعلنا نطرح الإشكال التالي فما مفهوم فن التراجم وما أنواعه وما آثاره . كتاب الإصابة في ذلك وقف منهج تاريخي متبعين خطة بحث مدمجة كالآتي:

اعتمدنا فصلين الفصل الأول موسوم بفن التراجم يتضمن مبحثين : الأول نبذة عن فن التراجم و فيه مطلب أول هو مفهوم فن التراجم و مطلب ثاني أنواع كتب التراجم و أما

المبحث الثاني هو التراجم لدى الجزائريين فالمطلب الأول : بكر بن حماد التاهرتي شاعر المغرب الأوسط

و المطلب الثاني هو ترجمته لحياة الونشريسي أما المطلب الثالث : ابن قنفد القسنطيني حياته و فصل ثاني في دراسته لكتاب الإصابة لأبي رأس الناصري يتضمن مبحثين الأول لقراءة لكتاب الإصابة و فيه مطلب أول نبذة عن المؤلف و مطلب ثاني بطاقة فنية للكتاب

و أما المبحث الثاني هو محتوى الكتاب و فيه مطلبين أول ملخص للكتاب و مطلب مضمون الكتاب

الفصل الأول

الفصل الأول: ماهية السير و التراجم

تحفظ الأمة جهودها العلمية و إنجازاتها الثقافية من خلال مجموعة من الكتابات المتعددة في علوم عصرهم ومن فنون هذه الكتابات، ما سمي بكتاب التراجم كحقل معرفي من حقوق التاريخ الثقافي للمسلين إذ اتجه،عدد كبير من العلماء على اختلاف مذاهبهم إلى تدوين السيرة الذاتية لآلاف من العلماء الذين سبقوهم في أزمة متعاقبة أوعاصروهم بمختلف تخصصاتهم العلمية،واتجاهاتهم الفكرية مسلطة الضوء على مكانة صاحب الترجمة العلمية سواء تعلق الأمر بالمحدثين والفقهاء والمتصوفون والأدباء وغيرهم،إذ تشكل هذه المؤلفات إحدى المصادر التاريخية الأكثر أهمية لذا سنحاول الوقوف على تعريفها وكذا تحديد نشأتها.

المبحث الأول:فن التراجم

تكتسي كتب التراجم والسير أهمية قصوى في عملية كتابة التاريخ وذلك لما تختزله من أحداث ووقائع في ثنايا تراجمها.

وتكشف عن مجموعة من الحقائق والتعمق فيها يساهم في دراسة مختلف التطورات الاقتصادية والاجتماعية.

المطلب الأول:مفهوم كتب التراجم.

1) **التعريف بكتب التراجم:** إن فن الترجمة نوع من الأنواع الأدبية التي تتناول بالتعريف بحياة رجل أو أكثر،تعريفا يطول أو يقصر ويتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة،وتبعا لثقافة كاتب الترجمة ومدى قدرته على رسم صورة واضحة ودقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي جمعت لديه عن المترجم له.[1]

ونحن نجد في التعريف اللغوي:ترجم الكلام:بينه ووضحه،وترجم كلام غيره عنه:نقله من لغة إلى أخرى، وترجم لفلان:ذكر ترجمته،وترجم فلان:سيرته وحياته[2]،أما في التعريف

[1]حسن محمد عبد الغاني،التراجم والسير،ط3، 1955،دار المعارف،القاهرة،ص6-14.
[2]أنيس إبراهيم،المعجم الوسيط،ط4، 2004،مجمع العربية بالقاهرة طبع مكتبة الشروق الدولية،ص83

الاصطلاحي في أعمال مرجعية تعرف حياة مجموعة كبيرة من الأفراد البارزين في المجتمع،ويتم ترتيبها بطريقة معينة(الفبائية،هجائية،زمنية بحسب تاريخ الوفاة،طبقات).

وثمة رأي آخر مفاده أن "التأليف في مجال التراجم نوع من التأليف التاريخي[1]".أما علم التراجم فلعل أقرب تعريف له بشكله العام أن يعرف بأنه العلم الذي يعني ببيان سير الأعلام عامة وذكر حياتهم الشخصية،ومواقفهم وأثرهم في الحياة وتأثيرهم.

ويرى أحد نقاد فن التراجم أن اصطلاح ترجمة قد دخل العربية عن طريق الآرمية،ولم يستعمل هذا الاصطلاح إلا في أوائل القرن السابع الهجري حين استعمله **ياقوت الحموي** في معجمه الذي خصصه لذوي التأليف من الأدباء وذلك بمعنى حياة الأديب وهذا يعني أن هذا اصطلاح قد جرى استعماله يدل على تاريخ الحياة الموجز لمجموعة من الأفراد ضمن عمل واحد ،في حين استعمل اصطلاح سيرة ليدل على تاريخ الحياة المسهب للفرد الواحد،ومع ذلك فيمكن إدراج عدد كبير من مؤلفات القرن الثاني الهجري في عداد كتب التراجم.[2]

2) **التعريف بكتب السير:**يرى الدكتور ماهر حسني فهمي "أن تاريخ السيرة هو تاريخ العقلية الإنسانية في بحثها عن الحقيقة"،فمنذ قال سقراط:"اعرف نفسك بدا الإنسان المفكر يحاول معرفة ذاته" ويؤكد أحد الباحثين أن "السيرة" اصطلاح يدل على تاريخ الحياة للأفراد وهذا الاصطلاح مأخوذ من الأصل من المادة اللغوية "سار" أي مشى وسلك أو ذهب في الأرض ومن هنا أصبحت السيرة تدل على السنة والطريقة والحال التي يكون عليها الإنسان وغيره والسيرة سابقة على الترجمة،وقد قصد بها حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومغازيه،ومع ذلك استعمل اصطلاح سيرة ليدل على حيوات الآخرين.

3) نشأة كتب التراجم:

اهتم المؤرخون والكتاب المسلمون بكتب السيرة والتراجم وتاريخ الدجال،حيث ظهر هذا النمط من الكتابة التاريخية منذ وقت مبكر في تاريخ الإسلام ،بل إنه كان وليد لحركة التدوين

[1]القاضي داوود،معاجم التراجم 2003،تنظيمها الداخلي وأهميتها الثقافية في"الكتاب إلفي العالم الإسلامي الكلمة المكتوبة كوسيلة للاتصال في منطقة الشرق الأوسط" تحرير جورج عطية وترجمة عبد الستار الحلوجي،عالم المعرفة ،الكويت،ص82.

[2]العمد هاني،دراسات في كتب السير والتراجم،1981، عمان ص70.

التاريخي عندهم،ويقسم هذا النوع من الكتابة إلى أنماط مختلفة فمنه ما يهتم برجال فترة معينة أو بلد معين،ومنه ما يكون خاصا بتراجم أرباب الصنعة الواحدة أو الفن الواحد،وهكذا ظهرت كتب تاريخ القضاة والفقهاء والأدباء والأطباء،والنحاة.

أما تاريخ نشأة هذا العلم فلا بد أن نعرف أولا بأن الأمم منذ القدم تعني بتخليد ذكر كبائرها وأعيانها،وما قصة أولئك الأعلام الذين كانوا مثلا للصلاح والاستقامة،والذين ذكر الله خبرهم مع أقوامهم في القرآن العظيم،وما كان من وضع تماثيل لهم ليتذكروهم بها إلا صورة من صور علم التراجم. **يقول تعالى:" قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي واِتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ خَسارَاً(21) وَمَكَرُوا مَكْراً كُبارا(22) وَقَالُوا لاَ تَذُرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلاَ تَذُرُنَّ وُدّا وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسراً (23) وَقَدَ اَضَلُواْ كَثِيراً وَلاَ تَزِدِ الظَّلِمِينَ إلاَّ ضَلالاً (24)"**[1].روى الإمام البخاري في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في الغرب بعد،أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل ،وأما سواغ فكانت لهذيل،أما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ،وأما يعوق فكانت لهمذان وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وكانوا أسماء رجال صالحين من قوم نوح،فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبَّ والى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم،ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت".

وما قام به أولئك الأقوام من تعظيم وتمجيد وذكره خير دليل على قدم هذا النوع من التخليد والجمع والتدوين، والتعريف بأعلام وأعيان ذلك الزمان، وكتاب الله تعالى، القرآن الكريم مليء بذكر أخبار أعلام صالحين، وآخرين من الطغاة والمفسدين.

وقد تحدث محمد عبد الغني حسن في كتابه التراجم والسير، أن الترجمة قديمة قدم الإنسان نفسه، ولا شك أنها ظهرت مع الكتابة في الأمم التي عرفت الكتابة واستخدمتها في مسائل الترف العقلي الذي يجيء بعد استكمال الضروريات.وكثيرا ما تأتي الترجمة موازية للتاريخ في النشأة لأنها في الحق نوع من التاريخ للرجال على نسق معين.

[1] سورة نوح 21-24

فقد كان الإغريق مؤرخون من طراز يذكره التاريخ بالفخر،كما كان عندهم كتاب التراجم لا يدعون حيوات العظماء تمر من غير تسجيل لها،أو تصويرها ودوافع من السياسة أو الخلق أو القدوة التي يسعى لها المثاليون[1].

المطلب الثاني : أنواع كتب التراجم:

تشغل تراجم العظماء في آداب الأمم مكانة سامية تكريما لهم ولإبداعاتهم التي أغنوا بها تراث الإنسانية ويأخذ هؤلاء العظماء مكانتهم في تاريخ أممهم أعلاما ومنارات وقدوة حسنة للأجيال، ويعرض فن التراجم بسير أعلام صانعي الحضارة.

وقد عرفت الحضارة العربية الإسلامية أنواعا كثيرة من كتب التراجم،حيث ترجمت لأعلامها في شتى ميادين المعرفة،وصار تراثنا زاخرا يترجم أبناء الأمة الذين أسهموا في مسيرتها الحضارية عبر العصور وهي تختلف من زمن إلى آخر،ومن مجمل هذه الكتب نذكر منها:

التراجم العامة الجامعة:

يقصد بها تلك الكتب التي تجمع طائفة من التراجم لطائفة من الرجال يختلفون صناعة وطبقة وعصرا ومكانا، لكنهم يتحدون في صفة واحدة تجمعهم صفة الجدارة والاستحقاق بأن يترجم لهم وتدوين سيرهم.وهذا النوع من كتب التراجم يجتمع فيه الفقيه والمحدث والشاعر والأديب والقاضي والحكيم وغيرهم في دفتر كتاب واحد.

ويعد هذا النوع من كتب التراجم معجما للرجال البارزين في كل علم وفن وفي مجموعة من العصور يرتبون بحسب سنة وفياتهم أو بحسب أسمائهم.

[1]محمد عبد الغني حسن،المرجع نفسه ص10.

من أول هذه الكتب العامة نذكر منها:

_كتاب نزهة الألباب في طبقات الأدباء:لكمال الدين الأنتاري المتوفى سنة(577ه) وأنه أول كتاب في التراجم العامة بعد أن كانت كتب التراجم تكتب نوع خاص من الرجال،فلمحدثين طبقاتهم والشعراء طبقاتهم وكذلك القضاة واللغويين[1] وعلى الرغم من صغر حجم الكتاب إلا جمع فيه كثيرا من تراجم المتقدمين والمتأخرين في عصره،ورتب فيه التراجم حسب سنة الوفاة لا حسب تراجم الأعلام وفق حروف الهجاء.

أما ثاني كتب التراجم العامة فهو"معجم الأدباء" أو"إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" ألفه ياقوت الحموي المتوفى سنة(626ه) توسع في ذكر طبقات المترجم فجمع فيه ما وقع له من أخبار النحويين واللغويين والقراء والأخباريين المؤرخين،والوراقين والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة وكل من صنف الأدب تصنيفا أوجمع فيه تأليفا،والمنهج الذي رسمه "ياقوت" في مقدمته.

وهو الإيجاز في التراجم ووضع في مقدمة كتابه منهجا لتراجم الرجال من حيث الترجمة لطبقات كثيرة والعناية بمواليد الرجال ووفياتهم وترتيب الأعلام في معجمه على طريقة حروف الهجاء.[2]

كتب تراجم القرون:

إلى جانب هذه التراجم العامة المطلقة هناك نوع آخر من كتب التراجم العامة إلا أنها لا تتقيد برجال من الفنون أو الأقاليم،وإنما تحد نفسها فقط من الناحية الزمنية فتقتصر على رجال قرن واحد بعض الأمثلة على تراجم القرون:

1. الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني(852ه).
2. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى(902ه).
3. الكواكب السائرة في أعيان المائة العشر للغزى(1061ه).
4. سلك الدور في أعيان القرن الثاني عشر للمرادى(1206ه).

[1]محمد عبد الغني حسن،نفس المرجع ص40.
[2]محمد عبد الغني حسن،المرجع نفسه ص50.

5. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار(1335ه).

وهذه الكتب تتفق جميعها في أنها مصادر أصلية لتراجم حالات القرون التي تغطيها، فقد أدرك مؤلفها تلك القرون وعاصروا الكثير ممن ترجموا لهم[1].

التراجم سنة بسنة:

ابن حكان عمل على ترتيب كتابه وفيات الأعيان على حسب السنين لكنه عدل عن ذلك الترتيب الهجائي للأسماء.ألف كتابه**"عيون التواريخ"** في التراجم مرتب على حسب السنين وانتهى فيه إلى 760ه، واتجه بعض مؤرخي المسلمين إلى الترجمة للرجال حسب وفيات كل سنة،بذكر المؤرخ،وأهم من ماتوا من الرجال في كل بلد ويترجم لهم تراجم تعلول أو تقصر حسب أهميتهم كما فعل ابن الجوزي في كتابه**"المنتظم"** وأيضا ابن كثير في كتابه**"البداية والنهاية"** وتكمن أهمية هذا النوع من كتب التراجم في معرفتنا عن كثير من الأعلام والوقوف على تاريخ حياتهم ،بحيث نجد نهاية الأحداث في كل سنة بذكر من توفى في هذه السنة من الأحيان في كل ميدان من ميادين العلم والأدب والحكم والسياسة.

ويجدر بنا الإشارة إلى كتاب **"شدرات الذهب"** لابن العماد الحنبلي المؤرخ المتوفى سنة (1089ه) بذكر السنين من السنة الأولى للهجرة إلى السنة الألف،وفي كل سنة يذكر وفيات الأعيان من ماتوا فيها من أعلام المسلمين.

في كل ناحية وفي كل ميدان ويترجم لكل رجل ترجمة وجيزة جدا وقد لا تزيد الترجمة على ذكر الاسم والسنة وبعض من الأعمال والآثار بحيث كل مترجم له مؤلفا وبعض الشيوخ والتلاميذ[2].

التراجم المتخصصة:

[1]ماجدي الجاكي،مراجع التراث العربي ص6.
[2]محمد عبد الغني حسن،نفس المرجع ص50.

وهي تلك التراجم التي تترجم للشخصيات التي كانت لها شهرة في مجال من المجالات أو علم من العلوم،ظهرت هذه النوعية في وقت مبكر،فقبل أن يتصنف القرن الثاني الهجري كتب ابن إسحاق سيرة النبي صلى الله عليه وسلم،وجاء من بعده هشام 218ه فهذبها وأذاعها بين الناس حتى أصبحت تعرف بسيرة ابن هشام.وبعد ظهور السيرة النبوية بات التأليف في تراجم الصحابة والتابعين وتابعيهم ورواة الأحاديث والفقهاء والشعراء والأدباء والأطباء وغيرهم فظهرت كتب التراجم المتخصصة في المجالات الموضوعية المتنوعة مثل:

1) طبقات القراء لابن الجزري.
2) طبقات المفسرين للسيوطي.
3) الجرح والتعديل للرازي.
4) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي.
5) أبناء الرواة على أبناء النحاة للقفطى علي بن يوسف.
6) طبقات الشعراء لعبد الله ابن المعتز.
7) الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري.
8) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى.
9) أنباه الرواة على أبناء النحاة لقطفي.
10) طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل[1].

تراجم كتب التاريخ العام:

حرص بعض المؤرخين المسلمين وهم يؤرخون تاريخا سياسيا عاما للدول الإسلامية المتعاقبة في ذكر الحوادث السياسية العامة في كل سنة.

[1]مجدي جاكي،مراجع التراث العربي ص8.

الكتاب الذي ألفه الطبري عمدة للمؤرخين في القرن 4ه اهتم بالأحداث أكثر مما، اهتم بوفيات الرجال وتراجمهم.

اهتم ابن الأثير المتوفى 630ه بتراجم الوفيات في كتابه "الكامل" فإنها كانت باعتدال كبير ولم تطغى على سير الحوادث التي كان الرجل معنى بإبرازها وقد تقتضي النسب والمناسبة بين التاريخ أو التراجم أن يودع في كتب التاريخ تراجم الرجال،لكن بعض الأدباء زاد في ذلك وادخل التراجم في كتب الشروح اللغوية والنحوية والأدبية.

كما فعل ابن نباتة في شرحه رسالة ابن زيدون المسمى"سرجي العيون في شرح رسالة ابن زيدون".

ملأ هذا الشرح الأدبي اللغوي بتراجم كثيرة لأعلام المسلمين وغيرهم ممن ورد في رسالة ابن زيدون كالمتنبي،أرسطو،أفلاطون...الخ.

التراجم في كتب الحطط والأمصار:

تتناول كتب الحطط الناحية العمرانية وناحية المجتمعات العربية الإسلامية لفترة من فترات التاريخ أو لعصر من عصوره.وهي غير تاريخ البلدان والأقطار فتاريخ بغداد للخطيب البغدادي..الخ،فهذه التواريخ تتناول الناحية السياسية،كما تتناول تراجم الرجال الذين ولدوا بهذا البلد،أو انشاؤوا بها أو وفدوا عليها[1].

أما كتب الحطط والآثار فتعني أول ما تعنى بالبلدان نفسها والآثار ذاتها من حيث مواقعها ومعالمها وأثارها الباقية على الأمم فالقرون الحالية،من حيث ما شيد فيها من قصور زاهرة،وما أقيم على أرضها من مباني ومساجد وزوايا،وقلع وحصون وأسواق تجاوز ذلك إلى التاريخ السياسي.

لكنهم تارة والى تاريخ المجتمع وعادته تارة أخرى،و أيضا إلى تراجم الرجال الذين يشيدوا تلك الآثار والتعريف بهم يطول ويقصر.

[1]محمد عبد الغني حسن،نفس المرجع 52.

تتجلى أهمية كتب الحطط أمدنا بفيض من التراجم يضاف إلى حصيلة تراجم الرجال في الإنتاج تالفي عند العرب المسلمين[1].

المبحث الثاني: التراجم لدى الجزائريين.

المطلب الأول: بكر بن حماد التاهرتي شاعر المغرب الأوسط.

ليس بدعا إذا ما قلنا أن الجزائر كانت و لازالت ولادة للكثير من الرجال والفطاحل الذين خبرهم الزمان وأعلى من قاماتهم ورفع من عليائهم حتى كاشفوا القمم،ولعل تاريخ الجزائر القديم مليء بالدرر والعباقرة من الشخصيات الذين طاروا في سماء التميز،فكان بكر بن حماد التاهرتي[2] واحدا من العبقريات المدخورة في بيئة المغرب العربي هاته الشخصية التي قال عنها الأستاذ **رابح بونار** أنها "أنبغ شخصية في الشعر الغنائي بالمغرب العربي عامة ولا نجد نظيرها في عمق تفكيرها وأصالته البيانية وامتلاكها لموهبة شعرية محترمة إلا في الأندلس التي أنجبت الغزال وابن عبد ربه"[3]

ويحق لمؤرخي الأدب بأن يصرحوا بأن ظهوره في القرن الثالث الهجري أي بعد فترة قليلة من الفتح الإسلامي هو أكبر مفخرة للأدب العربي المغربي وأنجع دليل على سمو عقليات أهله وقدرتهم على التمكن والتميز والإبداع.

فقد اعتبر من الشعراء المغاربة البارزين الذين نظموا الشعر العربي رغم حداثتهم باللغة العربية،حتى عد حجة أدباء عصره فهو من الذين أسسوا مدرسة شعرية زهدية في المغرب تضاهي المدرسة المشرقية في بغداد التي بلغت ذروتها بقيادة أبي العتاهية المعروف بشاعر الزهد،في وقت كانت **"تاهرت"** عاصمة الرستميين تشبه بل وتقارن قرطبة وبغداد ودمشق وغيرها من عواصم الشرق اللامعة،وهي التي كانت تدعى ب**"عراق المغرب"** و**"بلخ المغرب[4]"**كما أخبر بذلك سليمان الباروني[5].

[1]محمد عبد الغني حسن،نفس المرجع52.
[2]مدينة تاهرت وتذكر بتيهرت أيضا وهي مدينة تيارت حاليا.
[3]رابح بونار،المغرب العربي تاريخه وثقافته،دار الهدى عين مليلة،الجزائر،ط3، 1999،ص87.
[4]بلخ المغرب:بلخ:مدينة ببخارى اشتهرت بالرواج العلمي والتنوع الثقافي.
[5]شمسية غربي،العصر الرستمي العاصمة،تيهرت من 160-299ه.

هو أبو عبد الرحمان بكر بن حماد بن سمر أو سهل[1] بن إسماعيل الزناتي أصلا والتاهرتي نشأة،نسبة إلى تاهرت وهي تيارت الحالية بالجزائر والتي كانت عاصمة الرستميين،من شعراء الطبقة الأولى في عصره وهو إلى ذلك فقيه عالم بالحديث ورجاله.

ولد بتاهرت سنة(200ه) التحق سنة(217ه) بالقيروان التي كانت مركزا علميا مرموقا آنذاك ،وأقام فيها يقرأ الفقه والحديث والعلوم الأخرى في مساجدها على أيدي مشاهير علمائها كالإمام عبد السلام بن سعيد التنوخي المعروف بسحنون وعوف بن يوسف،ثم انتقل منها إلى مصر فالبصرة بالعراق فأخذ عن الشيوخ من أمثال :

الإمام الحافظ مسدد بن مسرهد الأسدي البصري شيخ أئمة المصنفين الإثبات وأول من صنف المسند بالبصرة وإسحاق بن راهويه وبشير بن حجر وعمرو بن مرزوق وابن الأعرابي تلميذ الأصمعي والراوية العباس بن الفرج الرياشي و زهير بن عباد الرواسي وأبي حاتم السجستاني وغيرهم.كما اتصل بفحول الشعراء كشاعر الهجاء دعبل الخزاعي والشاعر الأديب علي بن الجهم وحبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام وصريع الغواني مسلم بن الوليد وغيرهم ففاوضهم وأخذ عنهم وهو ما كان له تأثير كبير على تفتيق موهبته الشعرية وصقل ذوقه الأدبي.

فقد كان من رواة الحديث مع ما اشتهر عنه من الشعر و الأدب والفصاحة والبيان فلم تكن مجالسه تخلو من المناظرات العلمية في شتى صنوف العلم والأدب.

بعد دخوله بغداد عاصمة الخلافة العباسية اتصل بالخليفة المعتصم بالله ومدحه بشعره فأكرمه فكانت بينه وبين دعبل الخزاعي حوادث،فحين هجا دعبل الخزاعي المعتصم بقصيدة يقول فيها:

ملوك بني العباس في العد سبعة ولم تأتنا عن ثامنهم كتب

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة خيارا إذا عدوا وثامنهم كلب

وإني لأعلي كلبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب[2]

[1] عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس،دار العلم للملايين بيروت،لبنان،ج4 ص151.
[2] عبد القادر بن سالم،فوائد مختلفة وتحف مستطرفة،دار الجلفة انفوا للنشر،ط1، 2018،ص62

هنا تولى ابن حماد الرد على دعبل الخزاعي حيث استدعى الخليفة عليه واضطره إلى الهروب خوفا على نفسه حين قال في قصيدة يهجو فيها دعبل:

أيهجو أمير المؤمنين ورهطه ويمشي على الأرض العريضة دعبل

أما والذي أرسى ثبيرا مكانه لقد كانت الدنيا لذاك تزلزل

ولكن أمير المؤمنين بفضله يهم فيعفوا أو يقول فيفعل.

وكانت الأبيات ذات تأثير على نفس الخليفة، وكان أبو تمام شاعر البلاط الرسمي يتجافى عن ذلك فجاء إليه وقال له:قتلته والله يا بكر وعاتبه على ذلك فقال مجيبا له:

وعاتبني فيه(حبيب) وقال لي لسانك محذور وسمك يقتل

وإني وإن صرفت في الشعر منطقي لأنصف فيما قلت فيه وأعدل.

عاد بكر بن حماد إلى المغرب العربي فاستقر بمدينة القيروان،إلى غاية(274ه) أين تصدر لإملاء الأدب والعلم وعقد مجالس الرواية والسماع،يشرح فيها الحديث الشريف بطريقة بارعة بجامعها الكبير،فارتحل إليه الكثير من أهل إفريقيا و الأندلس وكان منهم محدث الأندلس في عصره"**قاسم القرطبي**[1]" والى جانب تلاميذه فيها من أمثال "**قاسم بن عبد الرحمن،التميمي التاهرتي**" وكان بكر بن حماد يكتب له في كل يوم أربعة أحاديث ويقول لا تأتيني إلا وقد حفظتها وابنه عبد الرحمان التاهرتي بن بكر بن حماد رحل إلى الأندلس وجلس للتدريس في قرطبة،حيث اشتهر بدروسه في الحديث الشريف والتفسير أين حدّث عن أبيه وتلميذه أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي علامة محدث من القيروان صاحب كتاب"**المحن**" و"**طبقات علماء افريقية**" وابن اللباد كما سمعوا منه دواوين شعراء المشرق،وكان يملي قصائده الشعرية الرائعة حيث كان مجلسه حافلا بطلاب العلم على اختلاف مذاهبهم.

[1]قاسم بن أصبغ البياني القرطبي،صاحب "مسند مالك"المتوفى سنة340 ه.

غير أن المقام بمدينة القيروان لم يدم طويلا فلم يصفو العيش لشاعرنا بها،إذ وشى به بعض منافسيه لدى الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب لشعر قاله فيه،فخاف بكر وخرج فارا من القيروان إلى مسقط رأسه تاهرت بصحبة انه عبد الرحمان سنة(295) هجري وعندما وصلا إلى قلعة بن حمة على مشارف تاهرت تعرض لهما اللصوص،فقتلوا ابنه عبد الرحمان وجرح بكر بن حماد جراحات بليغة حيث كانت لهاته الحادثة بالغ الأثر في نفسية بكر إلى أن توفي في شهر شوال(296ه) في قلعة بن حمة شمال تاهرت ودفن في داره في أرشقول مدينة تيهرت[1].

وفي نفس السنة التي توفي فيها بكر بن حماد سقطت فيها الدولة الرستمية بيد العبيديين،وقد ترك وراءه مجموعة كبيرة من الأشعار الرائعة في كافة الفنون الشعرية في الزهد والهجاء والرثاء والوصف وغيرها،جمعت لاحقا في ديوان شعري كبير سمي ب**"الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد التاهرتي"**[2]

استطاع الشاعر بن حماد أن يقدم لنا نماذج شعرية غاية في الجمال والإبداع تنوعت بين المدح والرثاء والهجاء والوصف والزهد والوعظ والاعتذار،أظهرت هاته النماذج تصورا دقيقا لآلامه وأحزانه وشوقه بل حبه وعزته وهي تعبير صادق يختلج عاطفة جارفة لشاعر متميز خبر دربة الحياة وخاض في كل الفنون ومن بين هاته النماذج الساحرة نورد منها:ثار بن حماد على الإمام أبي حاتم يوسف الرستمي ثم عاد فاعتذر اليه عن اشتراكه في الفتنة التي ثارت بقصيدة يقول فيها:

ومؤنسة لي بالعراق تركتها وغصن شبابي في الغصون نضير

فقالت كما قال النواسي قبلها عزيز علينا أن نراك تسير

فقلت جفاني يوسف بن محمد فطال علي الليل وهو قصير

أبا حاتم ما كان ما كان بعضة ولكن أتت بعد الأمور أمور

[1]عمر فروخ،تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس،دار العلم للملايين بيروت ج4 ص151.
[2]الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد التاهرتي هو ديوان شعري من 111صفحة مقسم إلى خمسة أقسام طبع سنة 1966 جمعه وشرحه محمد بن رمضان شاوش.

واكرهني قوم خشيت عقابهم فدار يتهم والدائرات تدور

وأكرم عفو يؤثر الناس أمره إذا ما عفا الإنسان وهو قدير[1].

أما في الرثاء فله قصيدة حزينة مؤثرة تعد من عيون الشعر العربي في الرثاء على فراق ابنه عبد الرحمان الذي قتل سنة225ه على مشارف مدينة تاهرت والتي يقول فيها[2]:

بكيت على الأحبة إذ تولوا ولو أني هلكت بكوا عليا

فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا وفقدك قد كوى الأكباد كياّ

كفى حزنا بأنني منك خلو وأنك ميّت وبقيت حيّا

دعوتك بابني فلم تجبني فكانت دعوتي يأسا عليّا.

وقال يرثي ولده عبد الرحمن أيضا[3]:

وهون وجدي أنني بك لاحق وأن بقائي في الحياة قليل

بلى ربما دارت على القلب لوعة فيرجعها صبر هناك جميل

وأن ليس يبقى للحبيب حبيبه وليس بباق للخليل خليله

ولوأن طول الحزن مما يرده للازمني حزن عليه طويل.

ثناء العلماء على بكر بن حماد:

اشتهر بكر في علم الحديث النبوي الشريف ومعاصرته لعلماء أفاضل ومنا يورد تلميذه أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي في كتابه**"المحن"** في باب **"أخبار المحنة في خلافة مأمون"** حيث ينقل أخبار وآراء وأقوال علماء السنة عن طريق بكر بن حماد عن شيوخه واعتصام بكر بن حماد وجماعته بأقوال أهل السنة والجماعة ورفضوا رأي المعتزلة وتعاليمها،أين يقول في صفحة 460 "وذكر عمر عن بكر بن حماد أن الهمذاني امتحنه

[1] عبد الرحمن الجيلالي تاريخ الجزائر العام،منشورات دار مكتبة الحياة بيروت،ج1، ط2، 1965،ص242-243

[2] الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد،محمد بن رمضان شاوش،المطبعة العلوية،مستغانم،الجزائر،ط1، 1966،ص87-88.

[3] عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور،دار هومه،الجزائر،ط2016،4، ص261.

المأمون في القرآن وأنه احتج على المأمون بآيات من كتاب الله فثبت الهمذاني بعد أن أقعد في النطع مكتوفا ورفع السيف على رأسه فما انثنى ولا أجاب ثم نجاه الله عزوجل مما أريده"[1].

وحدثني بكر بن حماد قال حدثنا أبو نجدة قال حدثنا كثير بن سليم قال لقيت أنس بن مالك بواسطة القصب فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه الأمة أمة مرحومة جعل الله بأسهم بينهم فإذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل رجل منهم رجلا من المشركين أو قال من أهل الكتاب فيقال يا مسلم هذا فداؤك من النار[2].

قال عنه البكري:"أنه كان ثقة مأمونا حافظا للحديث[3]".

وقال عنه ابن عذارى:"كان عالما بالحديث وتمييز الرجال وشاعرا مفلقا".

قال عنه ياقوت الحموي في معجم البلدان:"بكر بن حماد أبو عبد الرحمن،كان بتيهرت وهو من حفاظ الحديث وثقات المحدثين المأمونين".

المطلب الثاني:حياة الونشريسي

أولا:اسمه وكنيته ومولده:

أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي التلمساني الأصل والمنشأة الفاسي الدار والوفاة والمدفن المالكي[4]،الفقيه العالم العلامة حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة[5]. ولد رحمه الله بجبال الونشريس التي تعد أكثر الكتل الجبلية ارتفاعا في غرب الجزائر حوالي(834ه-1431)،ت(914ه-1508م) ونشأ بمدينة تلمسان،حيث درس على مجموعة من العلماء[6].

ثانيا:شيوخه:

[1] المحن،لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي تحقيق:دار عمر سليمان العقيلي،دار العلوم،الرياض،المملكة العربية السعودية،1984م،ط1ص460

[2]المرجع السابق،ص241.

[3]عبد الرحمن بن مجمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،ج1،ط1965،2،ص241.

[4]معجم المؤلفين،لعمر رضا كحالة،طبعة1957،مطبعة الترقي،دمشق،ج1، ص223.

[5]البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،لابن مريم،طبعة 1908م، المطبعة الثقافية،الجزائر.

[6]نفسه

تتلمذ رحمه الله علي يد مجموعة من العلماء والشيوخ منهم على سبيل المثال:

1.أبو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد العقباني،نسبة لبني عقبة يضم العين وتسكين القاف،الفقيه التلمساني،المجتهد الناقد،تولى قضاء تلمسان،ت854ه،له تعليق كبير على ابن الحاجب والفرائض في الحساب،قال الونشريسي عنه **"شيخ شيوخنا الإمام المفتي العالم"** تأثر به،ونقل كثيرا من فتاويه في معياره[1].

2.أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي التلمساني،الشهير بابن العباس،العالم المحقق الحجة المفتي،ت871ه له تصانيف منها:

_شرح لامية الأفعال،وفتاوى كثيرة،درج بعضها في المعيار والمازونية،قال عنه الونشريسي:شيخ المفسرين والنحاة،العلم على الإطلاق،شيخ شيوخنا[2].

3.أبو عبد الله محمد بن عيسى المغيلي،الشهير بالجلاب التلمساني،العلم العلامة الرحلة،المتفنن الفاضل الفهامة ،تولى قضاء الجماعة بتلمسان،ت875ه،قال عنه أبو العباس:(شيخنا الفقيه المحصل الحافظ)،ونقل بعض فتاواه في المعيار،كما نقلها المازوني في المازونية[3].

4.أبو سالم إبراهيم بن الشيخ أبي الفضل قاسم بن سعيد العقباني التلمساني،قاضي الجماعة بها،العالم الفقيه الفاضل الفهامة،أخذ عن والده وعن غيره وعنه الونشريسي ،وأثنى عليه ونقل عنه في معياره،ت880ه قال عنه الونشريسي :شيخنا الإمام القاضي الفاضل[4].

5.أبو عبد الله محمد بن محمد بن خرورة من آل عبد القيس،ت883ه،قال أبو العباس في تزكيته:(شيخنا الفقيه الأصولي الخطيب الأكمل)[5].

6.الشيخ زروق،أبو العباس أحمد بن أحمد محمد بن عيسى البرنسي الفاسي،الشهير بزروق،لأن جده كان أزرق العينين والبرنس نسبة إلى قبيله من البربريين مدينة فاس وتاز أخذ عن أئمة بالمشرق والمغرب،نذكر منهم:

[1]شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،لابن مخلوف،ج1، المطبعة السلفية،القاهرة،طبعة1350ه،ص255.
[2]الوفيات،لأبي العباس الونشريسي،ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات والنشر،تحقيق محمد حجي طبعة 1976م، مطبوعات الغرب للتأليف والترجمة والنشر،تحقيق،ص145.
[3]نفسه،ص149.
[4]وفيات الونشريسي،ص150.
[5]ينظر لقط الفرائد،لابن القاضي،نشر دار المغرب للتأليف والطباعة،د.ت،ص276.

_خالد أبا العباس أحمد بن محمد القشتالي.

_الزرهوني والمجاص بالمغرب،وأخذ عنهم الفقه.

_عبد الرحمن الجزولي أخذ عنه التصوف.

وتخرج عليه جماعة بالمشرق وغيره،كالشيخ محمد بن عبد الرحمن،وخلق[1]،والونشريسي إجازة[2] له شروح متعددة لمختصر خليل،ولرسالة ابن أبي زيد القيرواني.

7. ابن مرزوق الكفيف،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الخطيب الشهير محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني المشهور بالكفيف،علم الأعلام،المسند الرواية المحدث،أخذ عن أبيه ابن مرزوق الحفيد وعليه تفقه،وعن أبي الفضل ابن الإمام ،وقاسم العقباني،وجماعة وعنه الخطيب ابن مرزوق وابن أخته وابن العباس الصغير،وأبي العباس الونشريسي ت901ه،قال أبو العباس في وصفه(شيخنا الفقيه الحافظ الخطيب المصقع)[3].

8. أبو عبد الله محمد بن عبد الله اليفرني المكناسي،قاضي الجماعة بفاس،الفقيه العلامة،العمدة الفاضل،المطلع العارف بالأحكام والنوازك،أخذ عن والده وعن القوري[4] وعيسى بن علال المصمودي وغيرهم وعن جماعة،كعلي بن هارون والمظغري، وأبي عباس الونشريسي،وابنه عبد الواحد،جلس إليه أبو العباس بعد نزوله بفاس،ونقل في معياره كثيرا من فتاواه(ت917ه) وقيل (918ه)[5].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الإمام الونشريسي _رحمه الله_ تلقى علوما متنوعة على يد مجموعة من العلماء الذين لهم باع طويل في العلوم والمعارف،وهذا ما جعله يحظى بقيمة علمية مميزة،وما جعل تلاميذه يحلقون حوله ويلازمونه ومن هنا فإننا سنذكر بعضا من تلامذته في النقطة التالية:

ثالثا تلاميذته:

[1]توشيح الديباج،لأحمد بن إدريس القرافي،تحقيق،أحمد الشنتوري،طبعة أولى لسنة 1983م،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ص60،الشجرة لابن مخلوف،ج1،ص267.
[2]فهرس محمد بن غازي،تحقيق،محمد الزاهي،طبعة 1979،دار الغرب الإسلامي،الدار البيضاء،ص 128.
[3]وفيات الونشريسي،ص154،البستان لابن مريم،ص250.
[4]بتسكين الواو وفتح القاف قبلها،بلد قريب من اشبيلية،أنظر الشجرة لابن مخلوف،ج1،ص261.
[5]لفظ الفرائد لابن القاضي،ص282،الشجرة لابن مخلوف،ج1،ص275.

استفاد من علمه وفقه،وتخرج على يديه عدد من العلماء الذين بلغوا درجات عليا في التدريس والقضاء والفتياء منهم:

1. أبو عبد الله محمد بن محمد الغرديس الثعلبي القاضي،صاحب ثروة هائلة من الكتب المتوارثة من العائلة العالمة العريقة بفاس،استفاد منها الونشريسي واتخذ منها المادة الأساس لمعلميه"المعيار" لا سيما ما يتعلق منها بفتاوى المغرب والأندلس،لازم التلميذ شيخه إلى أن مات في سن الكهولة بسبب وباء الطاعون سنة (897ه)[1].
2. إبراهيم بن عبد الجبار الفجيجي الورتد غيري،الرحالة المحدث،أخذ عن أئمة منهم:ابن غازي،وأحمد الونشريسي بفاس،وعن غيرهما ببلدان أخرى من المشرق والمغرب،توفي بعد(900ه) ببلاد السودان[2].
3. أبو زكريا يحي بن مخلوف السوسي،الشيخ الفقيه الأستاذ العالم المتفنن الرحلة،أخذ عن ابن غازي،وأحمد الونشريسي وغيرهما،وعنه عبد الواحد الونشريسي،والبسيتيني ت(927ه)[3].
4. عبد الله بن عمر المضغري،من مضغرة بسجلماسة،الفقيه الفرضي،الإمام الحافظ،أحمد بمدينة فاس عن أبي عبد الله محمد بن قاسم القوري،وأبي العباس الونشريسي،وعن غيرهما وعنه أبو الحسن علي بن هارون ت927[4].
5. أبو عباد بن فليح اللمطي،الفقيه النوازلي،لازم الونشريسي زمنا،فقرأ عليه عددا من الكتب،منها:فرعا ابن الحاجب(936ه)[5].
6. أبو القاسم بن عمر التفنوتي المعروف بالشيخ وبالكوش[6] تلميذ الإمامين محمد بن غازي وأحمد الونشريسي،برع في القراءات والفقه وقواعد اللغة والحساب والفرائض وهو صاحب الوقف على كرسي القراءات بجامع الشرفاء بفاس،ت حوالي (960ه)[7].
7. أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي،أو الونشريسي الصغير،كما ناداه عبد الهادي التازي في كتابه جامع القرويين(ت955ه)[1].

---

[1]ينظر فهرس المنجور لأحمد بن علي،طبعة 1976م،دار الغرب الإسلامي للتأليف والترجمة والنشر،الرباط ص51_52

[2]نفسه ص51،تعريف الخلف برجال السلف،لمحمد بن أبي القاسم حفناوي،طبعة سنة1906، الجزائر،ج2 ص7

[3]فهرس المنجور،ص51.

[4]جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس،لأحمد بن القاضي المكناسي،دار المنصور للطباعة والنشر،الرباط،1973،ص249.

[5]البستان لابن مريم،ص53.

[6]كانوا يدعونه بالكوش،لسواد بشرته،ينظر:دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،لمحمد بن العسكر الحسني الشفشاوني،تحقيق:محمد حجي،الطبعة الثانية سنة 1997م،الرباط ص101.

[7]فهرس المنجور،ص51،12 المعيار،ج1،ص5

8.أبو عبد الله محمد الكراسي الأندلسي،الأديب الشاعر،تولى قضاء مدينة تطوان ،تفقه على ابن غازي والونشريسي،و هو أحد الذين خرجوا لاستقبال الشيخ زروق عند قدومه من المشرق إلى فاس(ت964ه)،له "عروسة المسائل،فيما لبني وطاس من الفضائل"[2].

9.أبو محمد عبد السميح المصمودي،من جبل درن،أخذ عن الونشريسي مختصر ابن الحاجب الفرعي،ورجع إلى بلاده،حيث جلس إليه جم غفير من طلاب العلم[3].

مكانة الونشريسي العلمية و أهم مؤلفاته:

1_مكانته العلمية:

إن المطالع لمكانة الونشريسي العلمية يدرك أنه كان موسوعة علمية في كل الميادين،وهذه السمة تكونت عمده لتلقيه العلم عن كبار علماء عصره في المغربين الأقصى والأوسط فبلغ بذلك غاية كبرى في مجال التأليف.

ومما يحكى عنه في طريقة تأليفه أنه كانت له عرصة يمشي إليها في كل كتاب ورقتين أو ثلاثة،فإذا دخل العرصة جرّد ثيابه وبقى في قشابة صوف يحزم عليها بمضمة جلد،ويكشف رأسه،وكان أصلع،ويجعل تلك الأوراق على حدة في صفين والدواة في حزامه والقلم في يد،والكاغد في الأخرى،وهو يمشي بين الصفين،ويكتب النقول من كل ورقة،حتى إذا فرغ من جلبها على المسألة قيد ما عنده وما يظهر له من الرد والقبول،هذا شأنه وعلمه وفضله أشهر من أن يذكر[4] فهذا يدل على أنه كان مجتهدا مكنبا على التأليف.

وفي صدد الحديث عن مكانته العلمية يقول أحمد المنجور في فهرسته:وأكب على تدريس المدونة وابن الحاجب الفرعي،وكان مشاركا في فنون العلم،إلا أنه لازم تدريس الفقه،يقول:من لا يعرفه لايعرف غيره،وكان فصيح اللسان والقلم حتى كان من يحضره يقول:لو حضره سيبويه لأخذ النحو من فيه[5].

[1]جامع القرويين لعبد الهادي التازي،دار الكتاب اللبناني،بيروت،طبعة 1972م،ج3،ص509.
[2]دليل مؤرخي المغرب الأقصى لابن سودة،طبعة أولى،سنة 1950،المطبعة الحسنية تطوان،ج2،ص423.
[3]فهرس المنجور،ص51.
[4]دوحة الناشر،ص48.
[5]فهرس المنجور،ص50_51.

وقد قال شيخ الجماعة بالمغرب الإمام محمد بن غازي حين مر به أحمد الونشريسي يوما بجامع القرويين:لوأن رجلا حلف بطلاق زوجته أن أبا العباس الونشريسي أحاط بمذهب مالك أصوله وفروعه لكان بارا في يمينه،ولا تطلق عليه زوجته،لتبحر أبي العباس وكثرة اطلاعه وحفظه وإتقانه[1].

مؤلفاته:

لم يشغله التدريس وتربية أبنائه عن التأليف،فقد خلف_رحمه الله_ كتبا عديدة وألف تآليف مفيدة منها:

- الأسئلة والأجوبة،وهذا الكتاب يتضمن مجموعة من الأسئلة والأجوبة وضعها الونشريسي عام 871ه[2] بتلمسان وبعث بها إلى أستاذه عبد الله القوري بفاس،وضمن معظمها في معياره[3].
- إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك ويعرف بالقواعد الفقهية[4] ويضم مائه وثماني عشرة قاعدة،يقول محمد الحجوي:له أهمية قصوى عند المالكية ولدى أئمة المغرب،إذ يجعلونه ضمن الكتب التي يجب على المفتي قراءتها واستحضار قواعدها قبل إصدار الفتوى[5]،وقد اعتنى بنظمه ابنه عبد الواحد في كتاب أسماه:"سنا المقتبس_أوالنور المقتبس_لفهم قواعد الإمام مالك بن أنس"ويحتوي على خمسمائة وألف بيت[6].
- الوفيات،وهو كتاب ضمنه ترجمة كاملة لشيوخه،ويعتبر العمدة لدى مترجميه يبتدئ بعام (701ه) وينتهي بعام (912ه) أي قبل وفاته بسنتين،عنيت بنشره دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ضمن كتاب:ألف سنة من الوفيات[7] وهو ذيل لكتاب:"شرف الطالب في أسنى المطالب"،لأحمد بن القنفذ القسطنطيني.
- الواعي لمسائل الأحكام والتداعي،ذكره الونشريسي في كتابه:إيضاح المسالك[8].

---

[1]دوحة الناشر،ص57.
[2]المعيار،ج4،ص283.
[3]نفسه.
[4]الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي،لمحمد بن الحسن الحجوي،تخريج وتعليق:عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ،طبعة أولى سنة 1977م،المدينة المنورة،ج4،ص227.
[5]الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي،مرجع سابق.
[6]مقدمة المعيار لأحمد البواعزاوي،طبعة حجرية لسنة 1314ه، ج1،ص1
[7]مقدمة كتاب المعيار للأستاذ الدكتور محمد حجي رحمه الله.
[8]نفسه ص268.

– المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق[1] وقد حققته الأستاذة لطيفة الحسني،ونالت به دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية من دار الحديث الحسنية وطبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سنة (1418ه_1997ه).

– عدة البروق في تلخيص ما في المذهب من الجموع والفروق طبع على الحجر بفاس في 296صفحة[2] وموضوعه مقاصد الشريعة الإسلامية،إذ يبين العلل في اختلاف الأحكام بين المسائل الفهرسة:ترجم فيها لشيوخه وشيوخ شيوخه،وقد أجاز بها تلميذه أبا عبد الله محمد بن عبد الجبار الورتدغيري،بل كتبها باسمه،ذكره مترجموه باللغة العربية،ونقلت عنهم المراجع الأجنبية[3].

– المعيار المعرب،والجامع المغرب،عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب.

المطلب الثالث: ابن قنفد القسنطيني حياته

إن العصر الذي عاش فيه ابن قنفد عصر من دهر بلغت فيه المعارف أوجها من جميع النواحي الدينية والعلمية والأدبية وغيرها.وقد أدى إلى نشاط هذه الحركة الثقافية وقوع تنافس في هذا المجال بين الدول الثلاث التي كانت تحكم المغرب العربي في ذلك الوقت وهي الدولة المرينية في المغرب والدولة العبد الوادية الزيانية في الجزائر والدولة الحفصية في تونس.

حياته[4]:

هو العلم المؤرخ الأديب مفخرة الجزائر أحمد بن حسن الخطيب بن علي بن ميمون بن قنفد القسنطيني الشهير بابن قنفد وابن الخطيب وقد عرفه صاحب نيل الابتهاج بقوله"الإمام العلامة المتفنن الرحلة القاضي الفاضل المحدث المبارك المصنف"[5] ولد سنة 741ه بمدينة قسنطينة،وكانت حاضرة علم ذلك الوقت في وسط عائلة اشتهرت بالعلم والتدين وتوفي رحمه الله سنة(810ه)[6].

رحلته في طلب العلم:

[1]طبع على الحجر بفاس عام 1298 في 373صفحة،ينظر مقدمة كتاب المعيار لمحمد حجي ص د.
[2]حققه الأستاذ أبو حمزة فارس ونشره دار المغرب الإسلامي، بيروت 1990م.
[3]دليل مؤرخي المغرب الأقصى لابن سودة،ص311،فهرس الفهارس للكتاني،طبعة 1961،طبعة مصر،ج2،ص122.
[4]أشير هنا إلى أنني كنت قد كتبت ترجمة عن ابن قنفد القسنطيني نشرت في مجلة العروبة القسنطينية،العدد الأول وذلك في شهر جانفي 1964.
[5]ص75 من نيل الابتهاج لأحمد بابا التبكتي ألفه عام 1005ه.
[6]هناك من يقول أنه توفي سنة 809ه كالمؤرخ الزركشي.

بعدما تعلم ابن قنفد بقسنطينة واغترف من مناهل العلم بها وأخذ معارفه الصحيحة من فطاحلها كأبي علي حسن بن أبي القاسم بن باديس وغيره،تاقت نفسه الطموحة إلى التزود من العلوم فسافر إلى المغرب في سنة (759ه) وكان إذ ذاك بالغا من العمر ثماني عشرة سنة،وبقي هناك ثمانية عشر عاما،فحصل علوما كثيرة،واعتنى بلقاء الصالحين ورجال بلادها فلقي فيها أبا القاسم السبتي و أخذ عنه وقال في وفياته بعد الثناء عليه(وبالحملة فهو ممن يحصل الفخر بلقائه)[1].

وأبو القاسم السبتي هذا هو صاحب كتاب لرفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة وقد زار ابن قنفد وهو في القطر الشقيق المغرب مدينة سلا،ولقي بها الولي الصالح العلامة ابن عاشر وعند رجوعه من المغرب بعد غيبته الطويلة مر على مدينة تلمسان وكانت إذ ذاك حاضرة علم وعاصمة ل**(الدولة العبد الوادية الزيانية)**[2] الجزائرية سنة 776ه وبعد بقائه في الوطن نحو سنة،غرم على شد الرحال في طلب العلم إلى تونس ،قرارها في السنة الموالية لقدومه من المغرب ونعني بها سنة 777ه فهو يقول عند ذكره للعلامة ابن عرفة:"قرأت عليه بعضه أي المختصر الكبير)،وأنعمت بمناولته وإجازته وذلك سنة 777ه بدويرة جامع الزيتونة ووجدته على حال اجتهاد في العلم والقيام بالخطبة[3] كما تقابل في السنة نفسها مع الفقيه أبي الحسن البطرني،فاستفاد منه وروى عنه.

مشايخه:

بفضل كد ابن قنفد واجتهاده وعصاميته،استطاع أن يدرس العلوم على نخبة ممتازة من أشهر علماء زمانه في مختلف العلوم والفنون بالمغرب العربي،فقد أخذ العلم عن أبي حسن بن باديس[4] والعلامة أبي عبد الله محمد بن يحي التلمساني[5] والإمام المحدث الرحلة الخطيب ابن مرزوق الجد التلمساني[6](من الجزائر) والعلم الفاضل الشريف أبي القاسم السبتي[7] والشيخ

[1]"نيل الابتهاج بتطريز الديباج"ص75،طبع بمصر.
[2]حكمت هذه الدولة الوطن الجزائري من سنة 633ه إلى 962.
[3]من الوفيات ص63.
[4]هو القاضي الشهير الفقيه المحدث له شرح لمختصر السير لأبي فارس توفي سنة 787ه.
[5]شارح كتاب الجمل في المنطق توفي سنة 771ه.
[6]في أسفار خمسة وغير ذلك. توفي سنة 781 وهو شخصية جزائرية فذة حرية بالبحث والدراسة وله تأليف منها شرحه الجليل على عمدة الأحكام
[7]صاحب التآليف المفيدة أشهرها:رفع الحجب المستورة.توفي 761ه.

أبي زيد اللجائي[1] والإمام النحوي ابن حياتي[2] والحافظ المفتي أبي محمد عبد الله الوانغيلي الضرير[3] والعلامة الحافظ القباب[4] والشيخ الحافظ الحجة أبي عمران موسى العبوسي[5] (من المغرب)و الإمام ابن عرفة[6] والأستاذ الفقيه أبي الحسن البطرني[7] (من تونس) والعلامة الشهير لسان الدين بن الخطيبي الغرناطي[8] إلى غير ذلك من الأعلام.

تأليفه:

يمكن أن نقسم الكتب التي ألفها_العلامة ابن قنفد_حسب العلوم المختلفة إلى الأقسام الآتية،غير أن هذا التقسيم لا يقصد به التقصي والشمول لأن الكتب المؤلفة في عدة فنون كثيرة ومتنوعة،ومجموعها في الوقت الحاضر غير مطبوع ونادر الوجود،ولا يمكن الاطلاع على جميعها مادامت هذه النفائس الثمينة في حكم المخطوطات وموزعة في عدة بلدان في أنحاء العالم وفي كثير من هذه الزوايا والمكتبات الغنية بالوثائق المخطوط ة،بل إن أسماء الكثير من هذه الكتب لو لم يذكرها المؤلف[9] لما أمكن لنا أن نتعرف على أسمائها،لكل هذا يمكن حصر أغلبها وإدخالها تحت عنوان من العناوين كما يلي:

أ. **العلوم الفقهية:**

1_"تقريب الدلالة في شرح الرسالة" في أربعة أسفار.

2_"معاونة الرائض في مبادئ الفرائض".

[1]توفي سنة 773ه بفاس.
[2]توفي سنة 781ه.
[3]توفي سنة 779ه.
[4]توفي سنة 779 بفاس،له شرح حسن على قواعد القاضي عياض وشرح على بيوع ابن جماعة التونسي.
[5]المتوفى سنة 779ه قال فيه ابن قنفد في وفاته ص60(كان له مجلس في الفقه لم يكن لغيره في زمانه ولازمته في درس المدونة والرسالة بمدينة فاس مدة ثماني سنين).
[6]هو العلامة التونسي المشهور له مصنفان أرفعها:المختصر الكبير في فروع المذهب.توفي سنة 803ه.
[7]توفي سنة 739ه.
[8]هو ذو الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي الأندلسي،توفي شهيدا بفاس سنة 776ه.له تآليف عدة منها:الإحاطة في أخبار غرناطة ورقم الحلل في نظم الدول وغيرها.
[9]هذه الكتب عددها المؤلف في آخر وفياته،كما ذكرها ابن مريم في آخر بستانه،وسبب ذلك كما قال ابن قنفد:"وقد سألني رجل عما وقع لي من تآليف ليكتب ذلك في رحلته فأمليت عليه ما صادف زمانه من ذلك ثم ذكر أسماء كتبه".

3_"أنوار السعادة في أصول العبادة" وهو شرح لقوله صلى الله عليه وسلم:**"بني الإسلام على خمس"..الحديث**.وفي كل قاعدة من الخمس وأربعين حديثا والأربعين مسألة.

4_"بغية الفارض من الحساب والفرائض"**.**

5_"تقييم الطالب لمسائل أصول ابن حاجب".

6_"شرح الأرجوزة التلمسانية في الفرائض".

ب. **العلوم العربية:ألف منها:**

1_ "هداية السالك في بيان ألفية ابن مالك".

2_"الإبراهيمية في مبادئ العربية".

ج. **علم المنطق له:**

1_"إيضاح المعاني في بيان المباني".

2_"تلخيص العمل في شرح الجمل في المنطق للخونجي".

د. **العلوم الرياضية (من فلك وحساب) ألف فيها الكتب الآتية:**

1_"القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية."

2_"تيسير المطالب وتكميل المآرب".

3_"سراج الثقات في علم الأوقات".

4_"حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب" وهو شرح تلخيص ابن البناء.

5_"شرح منظومة بن أبي الرجال المسماة المنظومة الحسابية في القضايا النجومية".

7_"وقاية المؤقت ونكاية المنكث".

ه. **العلوم التاريخية:**

لابن قنفد براعة ومقدرة في استقصاء التاريخ وكتابة التراجم والسير،فهو قد ألف في هذا الفن الكتب المهمة التالية:

1_"أنس الفقير وعز الحقير" في رجال من أهل التصوف كأبي مدين شعيب دفين العباد بتلمسان وغيره.

2_"المسافة السنية في اختصار الرحلة العبدرية".

3_"تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد،وهو غريب".

4_"وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام" وهو من أجل الموضوعات في السير لاختصاره.

5_"شرف الطالب في أسنى المطالب".

6_"الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية".

7_"طبقات علماء قسنطينة".

8_"ادريسية النسب في الأمصار والقرى وفي العرب".

وله أيضا الكتب التالية:

1. اللباب في اختصار الجلاب.
2. تسهيل العبارة في تعديل الإشارة.
3. بسط الرموز الخفية في شرح عروض الخزرجية.
4. علامة النجاح في مبادئ الإصلاح.
5. تقييدات في مسائل مختلفة.
6. التخليص شرح التلخيص.
7. أنس الحبيب عند عجز الطبيب.

ثم لدينا: **كتبه المطبوعة:**

1_"كتاب الوفيات" طبع لأول مرة في الهند سنة 1911 بإشراف مولوي محمد هدايت،ثم طبعه المستشرق الفرنسي هنري بيرس في مصر دون تاريخ،ثم طبعه الأستاذ عادل نوهض في بيروت 1971.

وكتاب الوفيات هو تكملة وذيل لكتاب "شرف الطالب في أسنى المطالب[1]".

تكلم فيه المؤلف ابن قنفد عن تاريخ وفيات الصحابة والمحدثين والعلماء والأدباء ابتداءا من المائة الأولى للهجرة إلى المائة الثامنة منها.

وبعبارة أوضح ابتداءا من تاريخ وفيات سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم سنة (11ه) إلى تاريخ وفاة الأستاذ الجليل المفتي سنة(807ه) أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان المراكشي الضرير إلى تاريخ وفاة المؤلف رحمه الله بثلاث سنوات ولشهرة هذه "الوفيات" وقيمتها التاريخية فقد ذيلها العلامة المؤرخ أبو العباس أحمد الشهير"بابن القاضي[2]".

وألف كتابا لذلك سماه "لقط الفرائد" ابتداءا من أول المائة التاسعة إلى تمام المائة العاشرة.

كما قام ينظم "الوفيات" الوزير الأديب محمد بن علي الفشتالي[3] في لامية مشهورة ضمن فيها وفيات ابن قنفد من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى نهاية المائة الثامنة وزاد على ذلك إلى تمام سنة ألف هجرية.

هذا وقد ذيل هذه اللامية الثمينة،الأديب المكلاتي[4] وكتاب "الوفيات" لابن قنفد أيضا قام بطبعه الأستاذ حجي في الرباط(المغرب) سنة(1976) مع كتابين أخريين هما "وفيات الونشريسي" و"لقط الفرائد" لأحمد القاضي وطبع الكتب الثلاثة في كتاب واحد بعنوان"ألف سنة من الوفيات".

2_أنس الفقير وعز الحقير: هو كتاب صنفه ابن قنفد في ترجمة الشيخ آلي مدين دفين تلمسان[5] وهو كتاب ترجم فيه لعدة أشخاص من فاس ومراكش،وكذلك لبيوتات شهيرة في

[1]فيه منظومة أبي العباس أحمد بن فرج الإشبيلي في مصطلح الحديث. هذا الكتاب شرح
[2]هو صاحب كتاب جذوة الاقتباس ودرة الحجال وغيرها،توفي سنة(1025ه).
[3]توفي سنة (1021ه).
[4]ذكره الأستاذ عبد الله كنون في كتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي ص256.
[5]هو شيخ المشايخ وسيد العرفين الإمام المشهور أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي،توفي سنة (594ه).

عهده،قام بنشره وتصحيحه وطبعه في الرباط سنة 1965 الأستاذان محمد الفاسي وأدولف فور.

3_الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية[1] كتاب لابن قنفد قد حققه و أعده للطبع الشيخ محمد بن أبي شنب[2] غير أن وفاته رحمه الله جالت دون ذلك،ولأهمية هذا الكتاب فقد نشرت المجلة الفرنسية مقتطفات منه وقد طبع الكتاب طبعتان،وقد قام بتقديم وتحقيق الكتاب وطبعة في تونس سنة 1968 الأستاذان محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي.

[1] هي دولة كانت معاصرة لدولتي بني زيان في الجزائر وبني مرين في المغرب امتلكت تونس وغيرها من سنة 603ه إلى سنة 981ه.
[2] هو العلامة الجزائري الدكتور محمد بن أبي شنب توفي سنة 1347ه-1929.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: دراسة لكتاب الإصابة.

المبحث الأول: قراءة لكتاب الإصابة

المطلب الأول: نبذة عن المؤلف.

هو العالم والفقيه والمؤرخ الجزائري محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر الراشدي المعسكري يتصل نسبه بالحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين،ولد سنة(1150ه/1737) وتوفي سنة(1238ه/1824م).

ولد بين جبل كرسوط وهونت،ثم تحول إلى متيجة وهو اسم لأرض خصبة حول مدينة الجزائر،وبعد وفاة أبيه أخذه أخوه الأكبر إلى ناحية شرق الجزائر أم عسكر حيث قرأ على علمائها القرآن وأحكامه وعلم القراءات والحفظ وحفظ ببلدة مزونة مختصر خليل بن إسحاق المالكي،ثم أخذ يدرسه للطلبة حتى اشتهر أمره رغم صغر سنه ثم رجع إلى أم معسكر وبقي فيها ستا وثلاثين سنة يدرس ليلا ونهارا.

مؤلفاته:

أبو راس[1] مؤلف مكثر،كتب في علوم القرآن كالتفسير والقراءات،وفي الحديث والفقه،والاختلاف والتوحيد،والتصوف والنحو،واللغة،والبلاغة والعروض والمنطق،والأصول والتاريخ،والتراجم والأنساب،والرحلات ونظم الشعر على ضعف وتكلف باد فيه في الوزن واللغة وهذه التآليف بعضها من وضعه وبعضها شروح على كتب وقصائد له أو لغيره وبعضها بحث وجيز.

وهو أحد المكثرين في عهده حتى قال عنه بعض المستشرقين إنه "من أنشط كتاب المغرب في ذلك الوقت وأحفلهم إنتاجا[2]". وقال عنه الدكتور سعد الله:" أكثر أبو راس من التآليف كثرة لا يضاهيه فيها من الجزائريين أحد خمس علمنا باستثناء أحمد البوني الذي تجاوزت تآليفه المائة[3]"

قلت:قد أوصل بعضهم تآليفه إلى سبعة وثلاثين ومائة كتاب(137).وبلغ بها كراتشوفسكي مائة وأربعين وإنما هذا والله أعلم باعتبار تعدد التآليف في الموضوع الواحد كالشروح وبإدخال الرسائل الموجزة التي قد لا تتعدى بضع صفحات،وقد ذكر أبو راس تآليفه في فتح الإله ومنته فبلغت أزيد من تسعين كتابا[4]،لكن عددا معتبرا منها غير مذكور فيه ولا سيما الرسائل الصغيرة.

غير أن معظم ما عرف ونشر من تآليفه يرجع إلى الجانب التاريخي الذي اشتهر به،حتى إنه قال عنه: "هذا وإني قد خضت في هذا الفن قديما وصغت له أديما،ولم أزل في خدمته مستديما حتى كثرت عندي رقاعه،وامتلأت بقاعه،وصارت نفسي تحدثني بالتدوين والانخراط في سلك المؤلفين[5]" ومنها:

_فتح الإله ومنته في التحدث بفضل الله ونعمته،وهو مطبوع حققه محمد بن عبد الكريم،وطبع سنة 1990،وهو في سيرته الذاتية جعله خمسة أبواب:ابتداء أمره،وذكر مشايخه،ورحلاته،و الأسئلة التي ألقيت عليه من خلالها،وختم بذكر مؤلفاته.

[1]أبو راس الناصري المعسكري حياته وتصوفه من كتابه الحاوي لأبي عبد القادر عابد بن حنفية ،19شارع السكة الحديدية سيدي بلعباس الجزائر،2004،ص38.
[2]تاريخ الأدب الجغرافي العربي لكراتشوفسكي:768/2.
[3]قاله في تصديره لكتاب فتح الإله ومنته.
[4]تاريخ الجزائر العام:574/3.
[5]عجائب الأسفار ولطائف الأخبار المقدمة مخطوط.

_مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها.

_درة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخراشي،وقد اصطحب هذا الكتاب في رحلته إلى المغرب وأهداه لبعض المغاربة.

_النكت الوفية في شرح المكودي على الألفية، وقد أحال عليه في بعض كتبه[1].

_درء الشقاوة في حروب درقاوة،توجد نسخة منه عند بعض سكان معسكر.

_المعالم الدالة على الفرق الضالة،أحال عليه في كتابه الدر المهدي لغوثية أبي مهدي ص4 بمناسبة حديثة عن حكم التوسل بالأنبياء و الأولياء.

_الحاوي لنبذ من التصوف والأولياء والفتاوي وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

_الكوكب الدري في حكم الجدري،محظوظ بالمكتبة البلدية بمعسكر،هو رسالة صغيرة في ثماني صفحات بحث فيها الرد بالعيب الجدري،وقد حققها بعض أصحابنا.

_التشوف إلى مذهب التصوف.

_انصباب رحمه الله في انعقاد ديوان أهل الله.

_زهرة الشماريخ في علم التاريخ.

_شرحان للمقامات الحريرية.

_الدرة الأنيقة في شرح العقيقة.

_شرح غوثية عيسى بن موسى التجيني.

_الإبريز و الإكسير في علم التفسير[2].

المطلب الثاني: بطاقة فنية للكتاب:

[1]قال وهو بصدد ذكر بعض ما قاله النحاة من كون جمع القلة ينوب عن جمع الكثرة:"انظر حاشيتنا النكت الوافية،شرح المكودي على الألفية:(الخبر المعرب عن الأمر المغرب ص128).

[2]هذا الاسم على ظهر المخطوط ويظهر أنه هو الذي سماه أبو راس في فتح الإله اسما فيه طول مجمع البحرين ومطلع البدرين،بفتح الجليل للعبد الذليل في التسيير إلى علم التفسير.

اسم المؤلف:الإصابة في من غزا المغرب من الصحابة.

المؤلف:محمد أبو راس بن أحمد بن الناصر المعسكري.

تحقيق:الدكتور أحمد الطويلي.

دار النشر:المطبعة العصرية 24 نهج كمال أتاتورك تونس.

التاريخ:2010.

المنهج الذي اعتمده الكاتب هو المنهج التاريخي الوصفي والمنهج العلمي.

التعليل:ذلك بقوله فهذا الكتاب في الحقيقة هو تاريخ القيروان مدة الفتح الإسلامي لإفريقية.ثم قوله وقد اعتمد المؤلف على كثير من المصادر التاريخية.

المبحث الثاني : محتوى الكتاب.

المطلب الأول : ملخص الكتاب.

نستهل بالمقدمة تكلم فيها المؤلف الكاتب أو المترجم عن الصحابة الذين فتحوا إفريقية يذكرهم فردا فردا ويترجم لهم وكيف كانت صحبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم وعدد الأحاديث التي رووها وما قاموا به من أعمال كتشييد الجوامع والمساجد،فهذا الكتاب هو تاريخ للقيروان مدة الفتح الإسلامي لإفريقية وتأسي المدينة على أيديهم ثم يليه المحتوى(الفهرست).

ونذكر بعض المصادر التي اعتمدها:

- معالم الإيمان في معرفة صرحاء القيروان لابن الدباغ وابن ناجي.
- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس لابن أبي دينار.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير.
- الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني.
- تجريد أسماء الصحابة للحافظ الذهبي.
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر.

- در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة للسيوطي،فهو كتاب متضمن في كتابه "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة".
- المعجم الكبير للطبراني.
- تاريخ ابن خلدون.

المطلب الثاني:مضمون الكتاب.

لم تنحصر جهود العلماء والمؤلفين المتقدمين و المتأخرين في التعريف بطبقات الصحابة وتنويه بالأعمال التي اضطلعوا بها في خدمة الإسلام،وإبراز سني فضائلهم وجليل مناقبهم،وذكر مروياتهم التي تلقوها غصة من فم النبي عليه الصلاة والسلام فقط،بل حرصوا على تتبع آثارهم حيثما حلوا وارتحلوا لنشر دعوة الإسلام ولبث ما تعلموه من هذي النبي عليه الصلاة والسلام في البلاد التي احتضنت جموع الفاتحين الذين نالوا مكانة وتقديرا في تلك الديار ولم يكن أولئك الفاتحون سوى بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع غفير من التابعين رضوان الله عليهم الذين أبلوا البلاء الحسن واسترخصوا كل غال ونفيس في سبيل نصرة الدين وإعلاء كلمته في الآفاق ولم يكن مؤلفو كتب التاريخ والمغازي وفتوح البلدان بمنأى عن الاهتمام بتنقلات الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في أطراف البلاد المفتوحة منوهين بمساعيهم الجليلة أثناء قيادتهم جيوش الفتح الإسلامي الزاحفة نحو بلدان الشمال الإفريقي ولما كانت أخبار الصحابة في تلك الكتب ممزوجة بين حوادث التاريخ الشهيرة ووقائع الفتوحات الكثيرة.ومراحلها الممتدة من بلاد مصر إلى أطراف المغرب الأقصى،بادر بعض المؤرخين وفي أزمنة مختلفة إلى تخصيص فصول في مؤلفاتهم للحديث عن الصحابة الذين نزلوا بلدان المغرب (الأدنى والأوسط والأقصى) ومن أهم المؤلفات التي اعتنت بذلك:

_طبقات علماء إفريقية لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي(ت333ه) (ذكر من دخل إفريقية من الصحابة والتابعين) ص11.

_تاريخ المصريين لعبد الرحمان بن أحمد بن يونس الصدر في ت(347ه) نص في مجموع الكتاب على صحابة كثيرين شهدوا فتح إفريقية.

_معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد الدباغي الأسيدي الأنصاري (ت696ه) وأكمله وعلق عليه أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (839ه)(من دخل إفريقية من صغار الصحابة ممن ولد على عهد رسول الله ولم يره) ص71_179.

_المؤنس في أخبار إفريقية لمحمد بن أبي القاسم الرعيني ابن أبي دينار (توفي حوالي 111ه) في فتح جيوش المسلمين إفريقية كل أمير دخل إليها في زمن الصحابة وفي زمن التابعين ص22_34.

_الخلاصة النقية في أمراء إفريقية لمحمد الباجي بن أبي بكر المسعودي البكري (ت1279ه) (ذكر بعض من دخل إفريقية من الصحابة) ص65_27.

ولأهمية الموضوع الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين دخلوا فاتحين بلدان المغرب الممتدة زمن الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا من طرابلس إلى طنجة لنشر تعاليم الدين الحنيف في تلك الأقطار،نهض بعض العلماء بإفراد هذا الموضوع المفيد بالتأليف متتبعين من خلال مصادر عديدة أخبار الصحابة الذين انتقلوا في فترات مختلفة إلى بلاد شمال إفريقيا ومن بين أهم المصنفات التي طرقت هذا الموضوع مباشرة:

_الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة لمحمد أبوراس بن أحمد بن الناصر المعسكري (ت1238ه).

_الكشف المعرب عمن دخل من الصحابة المغرب لمحمد بن أحمد العبدي الكانوني الآسفي(1357ه) قال المؤرخ عبد السلام بن سودة عنه:(يقع في عدة كراريس...فرغ منه سنة 1346ه موافق 1927م).

_رقة الصبابة فيمن دخل المغرب من الصحابة لمحمد عبد السلام السايح الرباطي(ت1368ه).

ويعتبر كتاب الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة لمحمد أبوراس بن أحمد بن الناصر المعسكري (ت1238) حفل كتاب طرق موضوع الصحابة الذين كانت لبعضهم قيادة الجيش الفاتح.وكثير منهم انضووا تحت ألويه قادتهم الذين أظهروا قوة بأسهم في الحرب وشدة

عزيمتهم في بلوغ الغاية المنشودة ولما كانت أخبار أولئك الرجال الأبطال جديرة بالتدوين وسيرة أولئك الصحابة الكرام رضوان الله عليهم حرية بالتذكير بها،بادر العلامة المؤرخ محمد أبوراس المعسكري إلى وضع هذا التأليف الجامع المفيد وقد بين مقصد عمله وحدد الخطوط العامة لتأليفه في طالعة كتابه حين قال: (إن أحق ما تطمح إليه النفوس،ويكون لها به الخلاص في اليوم العبوس علم الأخيار التي تصلح لمجالسة ومسامرة الجليس ويكون بها نعم الأنيس،ولا سيما سير الصحابة أهل العزم والعلم والإنابة خصوصا من غزا المغرب ونأى عن أوطانه وتعرب،وحالت بينه وبينهم بحار ومفاوز وقفار وخاطر بنفسه ونبذ وراء ظهره مالا وولدا،وفرغ لامتثال أمره مع البرابرة قوما لدا.

ونظمت من غزاه منهم ومن مات فيه وقبر،ومن رجع لأهله وسمرو سميته (كتاب الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة).ولم أذكر من غزاه معهم من التابعين إلا القليل رضي الله عنهم أجمعين مبتدئا بأول أمير غزاه وأخلد فيه مزاياه،أدرج المؤلف من خلال ما بينه أعلاه تراجم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ممن شاركوا في الفتوحات الإسلامية لبلدان المغرب،وقد أدركت المنية بعضهم هناك وأقبروا في الديار التي نزلوا بها،وكثير منهم بعد عملية الفتح قفلوا راجعين إلى أوطانهم و أول من بادر إليه المؤلف هو التحديد الجغرافي لمصطلح المغرب الذي كان يراد به المنطقة الممتدة أطرافها من بحر القلزم شرقا إلى بحر المحيط غربا،مشيرا إلى أهم قواعد تلك البلدان وما تزخر به من منابع مائية كثيرة.

وبعد ذلك شرع المؤلف في بسط أسماء الصحابة بتفصيل الذين كان لهم نصيب أو فرد في عملية الفتح مدققا في تلك العملية هل كانت صلحا أم عنوة،مبينا كيف انطلقت تلك الفتوحات من القيروان إلى مختلف مدن إفريقية والمغرب والأندلس جزر البحر الأبيض المتوسط،ومبرز أهم مراحل الفتح وأهم القادة الذين تولوا تلك العملية بحكمة وتبصرو منوها بمزاياهم وأعمالهم وخصوصا قادة الفتح الأوائل:عمر بن العاص،عبد الله بن سعد بن أبي سرح،معاوية بن حديج. ومجموع ما تسنى للمؤلف جمعه من أسماء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على اختلاف درجة صحبتهم، ممن كان لهم حضور في عملية الفتح ثلاثة وخمسون صحابيا.

وكان معتمده في تعداد أسمائهم أساسا على كتاب(معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان) الذي يعد أوسع مصدر تتبع فيه مؤلفه أسماء الصحابة الذين دخلوا إفريقية،بعد أن توثقت لديه الأدلة على نزولهم بتلك الديار وحرص العلامة أبوراس على مراجعة مؤلفه فيما كان يقرره أحيانا والتعليق على ما سطره من أقوال.

ويمكن تصنيف الصحابة المترجم لهم في هذا الكتاب ممن نصت كتب المتقدمين على دخولهم بلدان المغرب إلى ثلاثة أقسام:

_من غزا إفريقية من كبار الصحابة.

_من غزوا إفريقية وعدوا صحابة بالمولد.

_من غزا إفريقية ممن اختلف في صحبتهم.

وقد أدرج المؤلف في كتابه بعض النصوص التي تؤكد دخول الصحابة فاتحين بلاد إفريقية منها(روى ابن أبي الربيع الجيزي وابن منده من طريق خالد بن عمران عن سلمان بن يسار أنه سئل عن النقل في الغزو،فقال:لم أر أحدا يعطيه غير معاوية بن حديج نقلنا الثلث بعد الخمس،ومعنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم،من المهاجرين الأولين أناس كثير فأبى جبلة بن عمرو الأنصاري أن يأخذ منه شيئا).

كما أكد هذه الحقيقة التاريخية ابن خلدون في تاريخه عندما تحدث عن جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي أمره عثمان بن عفان على غزو إفريقية سنة 26ه قائلا:(وكان في جنده مشاهير من الصحابة جمع عظيم).

ومن أشهر الصحابة الذين غزوا إفريقية نذكر:

1) عمرو بن العاص:فتح المغرب الأدنى بلاد فزان وودان والواحات(ذكر ذلك ابن خلدون عن المسعودي).
2) عبد الله بن سعد بن أبي سرح.
3) عبد الله بن الزبير بن العوام:أبلى البلاء الحسن في فتح إفريقية كان في صفوف جيش عبد الله بن أبي سرح (شق الصفوف وظفر بجرجير).

4) معاوية بن حديج :يقول ابن خلدون:(ثم بعث معاوية بن أبي سفيان بعد الاجتماع عليه،معاوية بن حديج السكوني من مصر لا افتتاح إفريقية سنة خمس وأربعين ه .
5) عبد الله بن عباس:كان في صفوف جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح عندما فتح إفريقية وهو الذي تولى قسم غنائمها لما قتل جرجير.

وقد بسط المؤلف تفاصيل شاملة ودقيقة عن حياة هؤلاء الصحابة رضوان الله عنهم راجع في سبيل صياغتها مصادر متنوعة بداية من كتب فتوح البلدان،وكتب معرفة الصحابة وتواريخ البلدان.

وتتفاوى تراجم الكتاب بين القصر والطول على حسب ما توفرت للمؤلف من معلومات فيذكر بالمناسبة التي قدموا فيها فاتحين بلدان المغرب واسم قائدهم،مشيدا أحيانا بمجموع الزوايات التي تحملوها عن النبي عليه الصلاة والسلام، ولم تفته الإشارة إلى الأعمال العمرانية التي بادروا إليها في تلك البلدان مثل :تأسيس المدن وتشييد الجوامع والمساجد وحفر الآبار.

ومن خلال مطالعة الكتاب وإمعان النظر في التراجم التي صاغها المؤلف،تدرك سعة اطلاع المؤلف على مصادر متنوعة من كتب المتقدمين والمتأخرين مع إعمال النظر النقدي في الأخبار الواردة فيها وتقرير الوجه الصواب من خلال الحجج الصريحة التي اعتمدها،ومن أهم موارد هذا الكتاب:

- فتوح إفريقية.محمد بن عمر الواقدي (ت207ه).
- التاريخ الكبير.محمد بن إسماعيل البخاري(ت256ه).
- الطبقات الكبرى.محمد بن سعد بن منيع ابن سعد(ت230ه).
- الطبقات.خليفة بن خياط العصفري البصري(ت240ه).
- المؤتلف والمختلف.علي بن عمر الدار قطني(ت385ه).
- معرفة الصحابة.محمد بن إسحاق ابن منده(ت395ه).
- معرفة الصحابة.أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني(ت430ه).
- الاستيعاب في معرفة الصحابة.لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر(ت463ه).

- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب.علي بن هبة الله بن جعفر ابن ماكولا(ت475ه).
- تاريخ دمشق.علي بن الحسن ابن عساكر(ت571ه).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة.علي بن محمد ابن الأثير (ت630ه).
- الرياض من النضرة في مناقب العشرة.أحمد بن عبد الله محمد الدين الطبري(ت694ه).
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان الدباغ(696ه)/ابن ناجي التنوخي (ت839ه).
- تجريد أسماء الصحابة.محمد بن أحمد الذهبي (ت748ه).
- البداية والنهاية إسماعيل بن عمر ابن الكثير(ت774ه).
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون(ت808ه).
- التاج والإكليل لمختصر خليل.محمد بن يوسف المواق (ت897ه).
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة.عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911ه).
- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي.عياض أحمد محمد عمر الخفاجي(ت1069ه).
- المؤنس في أخبار تونس.محمد بن أبي القاسم ابن أبي دينار(توفي حوالي 1111ه).

ولا يخلو الكتاب من وقفات نقدية في بيان وهم،أو التنبيه على خطأ أو التعليق على خبر وارد في كتب من تقدمه من العلماء،وفيما يلي بعض ما سطره المؤلف في هذا الجانب من كتابه:

(ذكر لي علماء القيروان أن فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب كانت فيمن أتى للمغرب،وأوقفني على قبرها مكتوبا على سارية صغيرة من رخام على رأسها والله أعلم كيف كان ذلك،لأني لم أقف من ذكرها أنها رضي الله عنها ممن غزا المغرب) ص61.

(الذي شاع عند أهل إفريقية أن حالقه "صلى الله عليه وسلم" في حجة الوداع أبو زمعة البلوي.لا أصل له،فإن أخذوه من كلام ابن ناجي المتقدم فليس فيه دليل على ذلك) ص68.

(وأما عبد الرحمن بن غنم الأشعري فعده محمد بن الربيع الجيزي فيمن دخل مصر فقط،وهو عنده صحابي،وهو وهم منه بل تابعي،قال العراقي...) ص66.

(ذكر عبد الغني بن سعيد عن ابن يونس أن الحارث بن تبيع وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم،ثم شهد فتح مصر ولم نر من قال أنه دخل المغرب،وإنما دخله الحارث بن حبيب) ص77.

(وأما كعب بن عاصم الأشعري وكعب بن عدي بن حنظلة التنوخي،وكعب ين بياضة العبسي،فلم يجاوز أحد الثلاثة مصر لغزو المغرب) ص91.

وتعليقا على كلام المؤرخ ابن أبي دينار صاحب كتاب:(المؤنس في أخبار إفريقية) حينما قرر أن الفتح الإسلامي لإفريقية ثم في ثلاث مراحل:

الأولى سنة(34ه) والثانية سنة(40ه) والأخيرة في خلافة معاوية،قال العلامة أبوراس المعسكري(قلت أما غزوة سنة أربعين فليست بصحيحة لأن في تلك السنة قتل علي،وبويع ابنه الحسن بالخلافة رضي الله عنهما،ولم تثبت عنهما غزوة في أيامهما لا للمغرب ولا للكفرة لأن عليا اشتغل بقتال الخارجين عنه والحسن لما بويع جمع جموعه فكانوا أربعين ألف مقاتل بايعوه على الموت،ثم زحف بهم لمعاوية ولقيه معاوية بجنوده فسلم له الحسن شفقة منه على سفك دماء المسلمين،أما غزوة أربعة وثلاثين ففيها خلاف،والظاهر عدم صحتها)ص46.

ومما تجد الإشارة إليه أن العلامة محمد أبوراس المعسكري لم يورد تفاصيل عن الفتح الإسلامي للمغرب الأقصى ومن نزلها من صغار الصحابة،واكتفى بذكر عمليات الفتح التي خاضها عقبة بن نافع الفهري في هذه البلاد التي دخلت تحت طاعته.

وعاد المؤلف في خاتمة الكتاب ليؤكد أن ما تم له جمعه بين دفتي هذا الكتاب من أصحاب الصحابة الكرام الذين غزوا بلدان المغرب،هو نزر يسير وعدد قليل،مع العلم أن أول جيش غزا هذه البلدان قدر عدده بعشرين ألفا.

ويوضح العلامة المؤرخ أبو راس سبب ذلك قائلا(فالصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا المغرب أكثر مما ذكرته بكثير وإحصاؤهم عسير،لعد اعتناء من قبلنا بذلك في سالف الدهور،وأغفلوا التأليف عمن غزا المغرب منهم وأخرجه من الظلمات إلى النور)ص105.

الخاتمة

هكذا نخلص في النهاية أن:

_كتب التراجم هي الكتب التي تتكلم عن الأشخاص "رجالا ونساء" من حيث سيرهم وحياتهم وأخبارهم وآثارهم ونحو ذلك فهي كثيرة جدا وذلك لكثرة الناس واختلاف مشاربهم وفنونهم وبلدانهم ومذاهبهم وغير ذلك لذا صنف العلماء التراجم إلى أنواع متعددة.كما توصلنا إلى عدة نتائج نذكر منها:

_سيجد الباحث في كتب التراجم كتب تراجم الصحابة والتابعين والقراء والفقهاء والمحدثين والزهاد والأدباء والنحاة والأطباء والقضاة والخلفاء.

تعد كتابة التراجم والسير من أهم وسائل حفظ الذاكرة الإنسانية فعملها على جمع أكبر قدر من المعلومات عن شخصية ما ورصد تلك الشخصية وتأثيرها في مجتمع ما سياسة أو اجتماعية أو اقتصادية كما توفر صورة أقرب ما تكون لحقيقة الأحداث والواقع عن ذلك المجتمع والتي تبين كل ما يتعلق بحياة الشخص بجميع تفاصيلها سواء كانت في شؤونه الخاصة أو العامة.

ومن أهمية دراسة السير والتراجم التثبت والتوثق من ميزة الشخص تعد رسما بطريقة التي سلكها وكذلك معرفة الآثار السياسية والاجتماعية والثقافية التي لعبتها الشخصية ومعرفة تفاصيل سيرة الشخص حتى يتمكن من الاقتداء به في جميع شؤون الحياة.

وكذلك من فوائد الوقوف على تراجم العلماء وسيرهم هو تربية شباب الصحوة الإسلامية على ما تربى عليه العلماء الأعلام حتى ينسبح الشباب على منوالهم فيقر من لم يعاين صورهم ويشاهد محاسنهم من لم يعاصرهم فيعرف مناصبهم ومراتبهم فيجد في الطلب ليلحق بهم ويتمسك بهديهم.

وفائدة السير أيضا غرس الأخلاق الفاضلة،فالمرء يستفيد الخير من قراءة سير أهل الخير فإذا قرأ سيرة كريم تنبه إلى أهمية الشجاعة وإذا قرأ سيرة ورع تنبه إلى أهمية الورع،وإذا قرأ سيرة داعية أو أمر بالمعروف ناه عن المنكر تنبه إلى أهمية ذلك في حياة الإنسان.

كانت تهدف التراجم إلى:

– الترفيه عن النفس بذكر أخبار تراجم العلماء وتقدم العلم والمعرفة بفضلهم والتعرف بإنتاجهم الفكري والثقافي.

– الاهتمام والتركيز على تخليد ذاكرة العلماء.

– قدم علماء وفقهاء مدينة معسكر مجهودات وعطاءات فكرية وعلمية معتبرة ورفيعة المستوى كانت في مستوى وطموحات الأجيال وعراقة تاريخ الجزائر.

– فحياة أبوراس الناصر القاسية تميزت بالفقر واليتم حيث ذاق مرارة الجوع والألم.

– شيوخه وإجازاته بفضلهم أصبع نبع في العلم والمعرفة المناصب الهامة التي تقلدها بدءا بالتدريس بمسقط رأسه ثم مازونة وأخيرا القضاء.

– رحلاته العلمية التي قام بها والتي أثرت في شخصيته فقد تنوعت رحلاته داخل الجزائر وخارجها مثل (مصر والشام وفلسطين) حيث كانت الرحلة إلى الحرمين الشريفين مكة والمدينة من أهم وجهات الرحلة للاستزادة بالعلم وأخذ الإجازات ولقاء المشايخ.

– تكوينه للعديد من التلاميذ حيث درسوا وتعلموا منه وأصبحوا من العلماء الكبار مثل محمد السنوسي والشيخ أبو حامد العربي المشرفي...الخ.

– من خلال سيرته العلمية فقد ناظر علماء المشرق وانتقدهم وكان مجلسه يضم آلاف الطلبة.

– كان أبوراس شخصية علمية محترمة صال وجال مشرقا ومغربا وكان ذا سمة فكرية واسعة وإلمامه بشتى مجالات الحياة.

– يعتبر أبوراس من أبرز علماء الجزائر الموسوعين من خلال تراثه وإنتاجه الغزير ومن خلال مخطوطاته فلم يقتصر أبوراس على التأليف في مجال معين بل تعداه إلى مختلف المجالات فألف في التفسير والقرآن والحديث والتاريخ وغيرها.

– إن تنوع مؤلفات أبوراس في شتى العلوم والفنون دليل قاطع على مدى عبقريته الذي أفنى حياته لخدمة العلم والأمة الإسلامية معا،فهو حافظ المغرب الأوسط لما يتمتع به من حافظة قوية.

– وقد ترك أبوراس مؤلفات منها ما هو متوفر ومعروف ومنها ما هو مفقود لم يبقى سوى عنوانه ويبقى إنتاجه بحاجة إلى من ينقب عنه نقيب الباحثين.

الملاحق:

تاريخ وفاة بعض من الصحابة:

- أبو ذر الغفاري سنة (32ه).
- المقداد بن الأسود سنة (33ه).
- أبوزمعة البلوي سنة(34ه).
- عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة (36أو 37ه).
- عمار بن ياسر سنة(37ه).
- عمرو بن العاص سنة(43).
- معاوية بن حديج سنة (52ه).
- فضالة بن عبيد الأنصاري سنة (53ه).
- عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق سنة (53ه).
- عبد الله بن أنيس الجهني سنة (54ه).
- رويفع بن ثابت سنة (56ه).
- عقبة بن عامر بن عبس الجهني سنة (58ه).
- بلال بن الحارث سنة (60ه).
- حمزة بن عمر الأسلمي سنة (61ه).
- مسلمة بن مخلد سنة (62ه).
- عقبة بن نافع الفهري سنة (64ه).
- مروان بن الحكم سنة (65ه).
- عبد الله بن عمرو بن العاص سنة (65ه).
- عبد بن عباس سنة (68ه).
- عبد الرحمان بن عباس سنة (68ه).
- عاصم بن عمر بن الخطاب سنة (70ه).
- عبد الله بن الزبير سنة (73ه).

- عبيد الله بن عمر بن الخطاب سنة (73ه).
- عبد الله بن عمر بن الخطاب سنة (74ه).
- سلمة بن الأكوع سنة (74ه).
- أبو حذيفة زهير بن قيس البلوي سنة (76ه).
- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب سنة (80ه).
- سر بن أزطاة سنة (86ه).
- سفيان بن وهب الخولاني سنة (91ه).
- ربيعة بن عباد الدولي سنة (95ه).
- حيان بن أبي جبلة سنة '125ه).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

سورة نوح 21_24

الأحاديث النبوية:

(صحيح البخاري،كتاب مفسر من القرآن الكريم،باب ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق،صدر الإمام الطبراني في معجمه أحاديث كل الرواة غالبا بمرويات تتعلق بسيرة الراوي من الصحابة وفضله.**)**.

1. أنيس إبراهيم،المعجم الوسيط،ط4، 2004،مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،مكتبة الشروق الدولية.
2. القاضي داوود،معاجم التراجم 2003،تنظيمها الداخلي وأهميتها الثقافية في "الكتاب إلفي العالم الإسلامي الكلمة المكتوبة كوسيلة للاتصال،في منطقة الشرق الأوسط" تحرير جورج عطية وترجمة عبد الستار الحلوجي،عالم المعرفة الكويت.
3. العمدهاني،دراسات في كتب السير والتراجم،1981، عمان.
4. الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد التاهرتي هود ديوان شعري من 111 صفحة مقسم إلى خمسة أقسام طبع سنة 1966 جمعه وشرحه محمد بن رمضان شاوش.
5. المحن،لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي تحقيق:دار عمر سليمان العقيلي ،دار العلوم،الرياض،المملكة العربية السعودية،1984، ط1.
6. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ،لابن مريم،طبعة 1908، المطبعة الثقافية،الجزائر.
7. الوفيات،لأبي العباس الونشريسي،ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات والنشر،تحقيق:محمد حجي طبعة 1976، مطبوعات الغرب للتأليف والترجمة والنشر،تحقيق.
8. المعيار،ج4.
9. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي،بن محمد بن الحسن الحجوي،تخريج وتعليق:عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ،طبعة أولى سنة 1977م،المدينة المنورة،ج4.
10. أبوراس الناصري المعسكري حياته وتصوفه من كتابه الحاوي لأبي عبد القادر عابدين بن حنفية،19شلرع السكة الحديدية سيدي بلعباس الجزائر 2004.
11. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس،لأحمد بن القاضي المكناسي،دار المنصور للطباعة والنشر،الرباط،1973.

12. جامع القرويين لعبد الهادي التازي،دار الكتاب اللبناني،بيروت،طبعة 1972،ج3.
13. دليل مؤرخي المغرب الأقصى لابن سودة ،طبعة أولى،سنة 1950، المطبعة الحسنية تطوان،ج2.
14. دوحة الناشر.
15. وفيات الونشريسي.
16. حسن محمد عبد الغني، التراجم والسير، ط3، 1955، دار المعارف، القاهرة.
17. لقط الفرائد لابن القاضي.
18. ماجدي الجاكي،مراجع التراث العربي.
19. معجم المؤلفين،لعمر رضا كحالة ،طبعة 1957، مطبعة الترقي ،دمشق.
20. مقدمة المعيار لأحمد البواعراوي، طبعة حجرية لسنة 1314ه،ج1.
21. مقدمة كتاب المعيار للأستاذ الدكتور محمد حجي.
22. من نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي ألفه عام 1005ه.
23. نيل الابتهاج بتطريز الديباج بمصر.
24. عمر فروخ،تأريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس،دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ج 4.
25. عبد القادر بن سالم،فوائد مختلفة وتحف مستطرفة،دار الجلفة إنفو للنشر،ط1، 2018.
26. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي تاريخ الجزائر العام،منشورات دار مكتبة الحياة بيروت،ج1،ط2 1965.
27. عبد المالك مرتاض،الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور،دار هومه،الجزائر،ط4.
28. فهرس محمد بن غازي،تحقيق محمد الزاهي،طبعة 1979،دار الغرب الإسلامي،الدار البيضاء.
29. فهرس المنجور لأحمد بن علي،طبعة 1976 دار الغرب الإسلامي للتأليف والترجمة والنشر،والرباط.
30. صحيح البخاري.

31. رابح بونار،المغرب العربي تاريخه وثقافته،دار الهدى عين مليلة،الجزائر،ط3، 1999.
32. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،لابن مخلوف،ج1، المطبعة السلفية طبعة 1350ه.
33. توشيح الديباج،لأحمد بن إدريس القرافي،تحقيق أحمد الشنتوري،ط1 لسنة 1983،دار الغرب الإسلامي بيروت.
34. تعريف الخلف برجال السلف:لمحمد بن أبي القاسم الحفناوي،طبعة 1906 الجزائر ج2.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
كلمة شكر	/
مقدمة	**01**
الفصل الأول : ماهية السير و التراجم	**04**
المطلب الأول:مفهوم كتب التراجم	**05**
التعريف بكتب السير	**07**
المطلب الثاني:أنواع كتب التراجم	**09**

كتب تراجم القرون	**10**
التراجم سنة بسنة	**11**
التراجم المتخصصة	**12**
تراجم كتب التاريخ العام	**13**
التراجم في كتب الحطط والأمصار	**13**
المبحث الثاني: التراجم لدى الجزائريين	**14**
المطلب الأول:بكر بن حماد التاهرتي	**14**
ثناء العلماء على بكر بن حماد	**19**
المطلب الثاني:حياة الونشريسي	**20**
اسمه وكنيته ومولده	**20**
شيوخه	**21**
تلاميذته	**23**
مكانة الونشريسي العلمية وأهم مؤلفاته	**25**
مؤلفاته	**26**
المطلب الثالث:ابن قنفد القسنطيني	**27**
حياة ابن قنفد	**28**
رحلته إلى طلب العلم	**28**
تأليفه	**30**
الفصل الثاني:دراسة لكتاب الإصابة	**36**
المبحث الأول:قراءة لكتاب الإصابة	**36**
المطلب الأول:نبذة عن المؤلف	**36**
مؤلفاته	**37**
المبحث الثاني:محتوى الكتاب	**39**
المطلب الأول:ملخص الكتاب	**39**
المطلب الثاني:مضمون الكتاب	**40**
خاتمة	**50**
الملاحق	**53**

قائمة المصادر والمراجع	**53**
فهرس المحتويات	**58**